المكسيك واسباب تأخرها

المكسيك رابعة جمهوريات اميركا مساحة وثالثتهن في كثرة السكان . وهي في اواسط القارة الاميركية بين الولايات المتحدة الى الشمال وهوندوراس البريطانية وجمهورية غواتيمالا الى الجنوب ويحدها من الشرق خليج المكسيك ومن الغرب الاوقيانوس الباسيفيكي . ويقع قسم كبير منها في المنطقة الحارة ولكن معظمها سهول عالية ينبت فيها ما ينبت في البلدان المعتدلة الهواء . اما الاقسام الساحلية والمقاطعات المنخفضة فحارة الهواء رطبة تكثر فيها الحمى الملارية

خلعت نير الاسبان عنها سنة ١٨١٠ وتوطدت فيها اركان الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ . ولم يزل تاريخها سلسلة من الثورات وخروج الاحزاب على الرؤساء وخلع بعضهم وتغلبهم او اغتيالهم الى ان قام الرئيس بورفيريو دياز فحكم البلاد بعصاً من حديد من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٩١١ ولم تقلت ازمة الاحكام من يدي كل هذه المدة الا اربع سنوات من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٤

وبعد دياز انتخب مادييرو للرئاسة سنة ١٩١١ ولكن خرج عليه الجنرال فيكتوريانو هورتا السنة الماضية فانزله عن كرسي الرئاسة وجلس مكانه . وثار الحزب الدستوري على هورتا ولا تزال نار الثورة تشتعل حتى الآن

وتتألف المكسيك من ٢٧ ولاية وثلاث مقاطعات لم تتم فيها الشروط لتعد في مصاف الولايات ومقاطعة تابعة للحكومة المركزية . وكل من هذه الولايات مطلقة الحرية في شؤونها الداخلية ولها مجلس تشريعي يسن قوانينها غير انها لا يحق لها ان تضرب المكوس الجمركية على البضائع التي ترد اليها من الولايات الاخرى ولا ان تسن قانوناً يمس سلطة الحكومة المركزية

وسلطات الحكومة الثلاث اي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية مستقلات كل منها عن الاخريين تمام الاستقلال ورأس الحكومة التنفيذية هو الرئيس وينتخب بالاقتراع العام لست سنوات ويجوز اعادة انتخابه

وتنحصر السلطة التشريعية في نواب الامة الذين ينتخبون بالاقتراع العام ايضاً وينقسمون الى مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب . ويرأس مجلس الشيوخ نائب الرئيس

ويدير الرئيس شؤون البلاد ويعاونه على ذلك ثمانية نظار . وسنة ١٩١٠ بلغ عدد سكانها ١٥٠٦٣٢٠٧ اكثرهم كاثوليك لاتينيون . وقد قدر دخل الحكومة لسنة ١٩١٣

الى ١٩١٤ بنحو ١٢٩٠٨٨٢٥ جنيه ونفقاتها بنحو ١٢٨٨٩٤٩٨ . والانتظام في سلك الجندية اختياري ويكمّل عدد الفرق بالتجنيد الالزامي وعدد جنودها في زمن السلم ٥٥ ٦٧٥ وفي زمن الحرب ٨٤٠٠٠٠ اما مساحتها فنحو ٧٦٧٠٠٠ ميل

واهم موارد الرزق فيها التعدين والزراعة وتربية المواشي . وفيها معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ ومصانع لصنع السكاير والسيكار . وبلغت قيمة ما استخرج من معادنها سنة ١٩١٢ نحو ٢٠٩٧٨٠٠٠ جنيه منها نحو ٤٨٦٨٥٠٠ جنيه من الذهب ونحو ٨٩٦٦٥٠٠ جنيه من الفضة . وقدرت واردانها سنة ١٩١٢ بنحو ١٤٢٦٥٠٠٠ جنيه وصادراتها بنحو ٢٩٨٠٠٠٠٠ جنيه ومعظم تجارتها مع الولايات المتحدة فبلاد الانكليز فالمانيا ففرنسا

والهنود اهل البلاد الاصليون نحو ثلث السكان والاسبان نحو الخمس والخلاسيون المتولدون من الهنود والاسبان نحو النصف

اما الهنود فلا يزال قسم منهم متمسكاً بعاداتهِ مبتعداً عن المدنية وعن الاشتراك في حكومة البلاد فهو معتزل في الجبال . والهنود المتحضرون هم نسل الازتك الذين قهرهم الاسبان على ملكهم وبلادهم في اوائل القرن السادس عشر وهم ودعاء منخفضو الجانب يحبون العمل ولكن اكثرهم لا يزال في جهل مطبق . وقد ارهقهم الاسبان مدة ثلاثة قرون فثاروا مع الثائرين في طلب الاستقلال ولكن حكومتهم المستقلة لم تنتشلهم من وهدة الجهل وصغار المأمورين يحتكرون فيهم ويظلمونهم . ويقال انهم بارعون في حياكة الاقمشة والحفر في الحجر والخشب ولهم جلَد شديد على احتمال المشاق في الحروب ولكنهم لا يرتاحون الى القتال ولعل ذلك هو سبب فشلهم في حروبهم مع الاميركيين والفرنسويين . وهم شديدو الحماس للدين ولكن تشوب نصرانيتهم في الغالب معتقدات وثنية

وقانون البلاد لا يفرق بين جنس وآخر فللهندي كما للاسباني ان يطمح بنظره الى اعلى المراتب . ومثل ذلك يقال في جميع الامور الاجتماعية

اما الخلاسيون اي المتولدون بين البيض والهنود فقد اخذوا عن الهنود حماسهم الديني وترتيب بيوتهم واستقامتهم وعن البيض التبجّح بنسبهم وانتمائهم الى الجنس الاوربي والمفاخرة بلغتهم وشرائعهم والاستقلال في الرأي والتمسك بتقوية الحكومة المركزية . وسواد الشعب المكسيكي يتألف من هؤلاء الخلاسيين ومن الهنود المتنورين

اما البيض فمن الاصل الاسباني وليس منهم الاّ قليل جدًّا من سائر الامم الاوربية . وهم الطبقة الراقية في البلاد فمنهم قادة الجيش وقضاة المحاكم والمحامون والاطباء واصحاب

المراكز الدينية العالية ونواب الامة الذين يسنون شرائعها . فهي يدهم سياسة البلاد وان حدثت ثورة فهم القائمون بها

ومن البيض بعض الاوربيين والاميركيين الذين اتوا البلاد ولم يتخلوا عن جنسياتهم الاصلية بل يقيمون فيها الى حين ثم يغادرونها ولهؤلاء ضلع في الشؤون السياسية . وقد كان بعضهم اعوانًا لدياز فنحهم الامتيازات بمد سكك الحديد وخطوط الترام واستخراج المعادن وانشاء معامل النسج . ومن البديهي ان يميل هؤلاء الى جعل حكومة البلاد في يد رجل نافذ الكلمة حرصًا على مصالحهم . وان كانت الحكومات القوية تعجز عن ان تحل الشركات القوية او ان تخلص من الامتيازات الممنوحة لها فما قولك بحكومة المكسيك مع تضعضع احوالها

وقد استعان دياز في حكمه بقطاع الطرق والسلابين فجعلهم بوليسًا للارياف يضطون الجياد ويجولون في البلاد لتأمين الطرق فكأنهُ بعمله هذا كفل لهم مرتبات يؤدونها اليهم لارتكاب الموبقات وبلغ به الامر ان عين البعض من زعمائهم حكامًا للولايات . وعمل على انشاء سكك الحديد لكي يسهل تعبئة الجنود واظهر القوة في جميع اعماله الاَّ ان الامة غلبتهُ على امره اخيرًا ولم يغنه او باب الشركات والمتمولون واعوانهُ شيئًا

وقد كان للاكليروس شأن عظيم في سياسة البلاد الى ان نزعت املاك الكنيسة حوالي سنة ١٨٧٠ فقل نفوذهم ولكن لا يزال لهم حزب فيها

ومما ينكر على المكسيكيين تعذيبهم لاسراهم والتشنيع بهم وقتلهم فان حزب الحكومة يستحل قتل الاسرى من الثائرين والثائرون يستحلون قتل انصار الحكومة . ويظن كثيرون ان مادييرو واعوانهُ عُذبوا وقتلوا يامر هورتا

ويحق للدائن في شرعهم ان يشل المدين بما يشاء تقاضيًا لدينهِ ويتخذ البعض هذه الشريعة وسيلة يستعبدون بها الفقراء فيشغلونهم بما يشاؤون وحيث يشاؤون كأنهم ارقاء . وقد لا يخرج المدين من ربقة الدائن ما دام حيًّا

ومالية الحكومة مختلة وفي التقارير الرسمية ان دينها يربي على ٤٠ مليون جنيه ولا يمكنها ايفاؤهُ الاَّ بضرب الضرائب الجديدة . وقد قيل ان ليس في دوائر نظارة المالية دائرة لا يقطع عملها الاَّ دائرة الاستدانة فقد بدأت الجمهورية بالاستدانة سنة ١٨٢٤ فاصدرت سندات باكثر من ثلاثة ملايين جنيه وتعهدت بدفع ٥ في المئة فائدة سنوية . وبدأ الاجانب يتذمرون من الاعتداء عليهم منذ سنة ١٨٢٣ ولا يزالون يتذمرون حتى الآن وهذا من اكبر علامات ضعف الحكومة اذ انها لا تقدر ان تدفع اذى رجالها والاشقياء عن

الاجانب . ومتى خمدت نار الثورة الحاضرة واستقرت الحكومة على وجه من الوجوه ستتقاضر عليها طلبات التعويض عمَّا لحق الاجانب من الخسارة ولا يعلم الاَّ الله كم تبلغ قيمة هذه الطلبات والخزينة خاوية خالية . فتمسي الجمهورية كلها رهن ارباب الديون . ولا يخفى ان الامة التي لا تستطيع ايفاء ديونها ولا انجاز وعودها تفقد عزة نفسها وتمسي طعمة للآكل

والتعليم الزامي في المكسيك وقد وضع نظامهُ سنة ١٨٧٠ ! ومع ذلك لا يزال الجهل مخيماً على ربوعها ولا تزال مقاطعات كثيرة خالية من الكتاتيب ويقال ان عدد التلاميذ في مدارسها يبلغ مليوناً ولو سلم بصحة هذا العدد لبقي قليلاً بالنسبة الى عدد السكان لانهُ يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما هو الآن لتصير نسبتهم الى السكان مثل نسبة الطلبة في الولايات المتحدة مثلاً الى سكانها

وقد انقضى على استقلال هذه البلاد نحو قرن ولا تزال على ما هي عليهِ من اختلال الاحوال وما ذلك الاَّ لان سواد الشعب يتسكع في ظلمات الجهل . وعبثاً يُحاوَل اصلاح البلاد ما لم يحرر المدينون من ربقة الدائن وتنار افكار السواد من الشعب . اما الاكتفاء باختيار الرجال الاقوياء لتولي ازمة الحكومة فيشبه تجذير المريض بالادوية المسكنة واهمال معالجة الجسم وتقويته

وقد ابت الولايات المتحدة ان تعترف برئاسة هورتا لئلا يكون اعترافها تشجيعاً لامثالهِ ممن يطمحون بابصارهم الى السلطان والسيطرة فيعبثون بالقوانين ويتذرعون للحصول على مآربهم بالقوة والقهر . وهذا شأن جمهوريات اميركا الوسطى واميركا الجنوبية كلها الاَّ جمهوريتي الارجنتين وشيلي فانهما قد خرجتا من هذا الطور . وسياسة المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة ترمي الى انزال هورتا والى كف ايدي المقولين وذوي المصالح من الاجانب عن التعرض لشؤون الحكومة . فهؤلاء اصل البلاء وهم في الحقيقة مثيرو الفتن في جميع جمهوريات اميركا اللاتينية فان بعضهم يناصرون واحداً مثلاً على نيل الرئاسة فيكافئهم هذا بمنحهم الامتيازات فيعمل فريق آخر على ازالهِ وتنصيب آخر مكانهُ لكي تكون الامتيازات لهُ لا للفريق الاول

ويرى المستر ولسون ان افتتاح ترعة بناما سيؤول الى تقدم هذه الجمهورية اذ يتحول نحوها قسم من تجارة العالم فيقبل ارباب الاموال على تشغيل اموالهم فيها على اساليب قانونية صحيحة وهم الآن لا يفعلون ذلك الاَّ اذا نالوا امتيازات وشروطاً تكفل لهم الربح الجزيل ولو اضرَّت بالبلاد